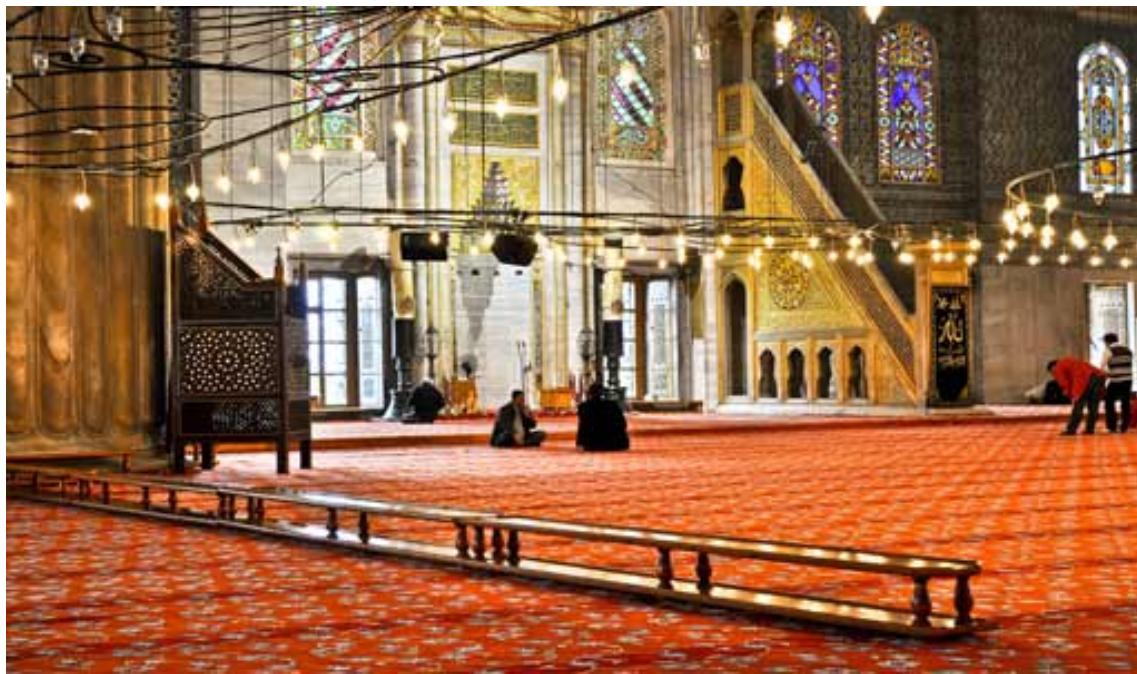


التفوي العملي



"إِذْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَدَرَّبَ عَلَى أَجْوَاءِ الْجَنَّةِ، فَكُنْ إِنْسَانًا يَعِيشُ الصَّدَرَ الْوَاسِعَ وَالصَّبَرَ الْجَمِيلَ أَمَامَ التَّحْدِيرَاتِ".

كظم الغيط:

يقول تبارك وتعالى: (وَسَارَ عُوَا إِلَيْ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِتَمُتَّقِينَ * الْذِينَ يُنْهَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمَيْنَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّسَاسِ وَاللَّاهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ طَلَمُوا أَزْفَسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّاهَ فَاسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبُ إِلَّا اللَّاهُ وَلَمْ يُصِرْ وَعَلَى مَا فَعَلَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَرْهَامُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرٌ الْعَامِلِينَ) (آل عمران / 133-136).

في هذه الآيات نداء من الله تعالى باستعمال العمل، وأن تتحرك في حياتك العملية في خط المسؤولية على أساس أن عمرك في كل يوم هو فرصتك التي قد تكون الأخيرة. ومن هنا فإن الله قد فتح لك أبواب المغفرة من خلال العمل الصالح. وفتح لك أبواب جنة من خلال الانفتاح على مسؤولياتك العامة والخاصة، فلا تؤجل عمل اليوم إلى غدا.

لا تقل في غدِ أتوب لعل... الغد يأتي وأنت تحت التراب.

حاولوا أن تعيشوا حركة السباق مع الزمن.. وليس من المتصوري أن تعيش السباق مع الآخرين، وإنما تعتبر عمرك مسؤoliتك... وهو رأس المال الذي تناجر فيه مع ربِّك.. وكن واعياً لكل دقة كيف

تملؤها بذكر الله وفي العمل في سبيله.

التحقّقُ الْعَمَلِيَّةُ :

لقد جعل الله للجنة ثمناً .. فهي للصابرین وللعااملین في سبیله.. وللمجتهدین.. كما أنّها لا تعطى مجّاناً .. وقد قال عليٌّ (ع) متحدّثاً مع أصحابه: "أفبهذا تریدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعزّ أوليائه عنده، هیهات لا يُخدع الله عن جذّته ولا تُنال مرضاه إلا بطاعته".

إنَّ المتقين هم الذين حاسبو أنفسهم ووقفوا في خط الانضباط أمام أمره ونهيه، عاملين على التوازن في حياتهم بين مسؤوليات الدنيا ومسؤوليات الآخرة، فلم تلغ آخرتهم دنياهم كما لم تلغ دنياهم آخرتهم، وهم الذين أطاعوا الله في كلِّ ما أمرهم وما نهاهم.

ولكن الله ركّز على التقوى العملية فيما يتصل بالناس، لأنَّ هناك تقوى تصل بعملك الفردي فيما تعيش من علاقات مع الناس، فهناك التقوى كلَّ التقوى.. كقوى العطاء: (اللَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) بأن تعطي من خلال إرادة العطاء في نفسك ولتنقرب إلى الله بالعطاء. وأن تعطي وأنت تعيش في ضيق من أمرك، وأن تعطي ولو كان العطاء قليلاً: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصْماً صَاحِهُ) (الحشر/9).

والأمر الآخر المتعلّق بالناس، هو أنك قد تعيش الغيط عندما تسمع كلمة من الآخرين تؤذيك بحيث تتحداك وتتقلّ قلبك، فكيف بك إذا أردت أن تعيش في أجواء الجنة التي يصفها الله تعالى بقوله: (وَنَزَّلْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ) (الأعراف/43). حيث لا حقد ولا بغضاء ولا عداوة، ذلك أنَّ الجنة كلَّها حب وسماح وافتتاح، فإذا ما أردت أن تدرك على الجنة فلن الإنسان الذي يعيش الصدر الواسع والصبر الجميل أمام التحديات.. ادفن همك.. لا تفجّره بكلمة نابية أو بضربة أو ما شاكل، فلقد قال عليٌّ بن الحسين (ع): "ما تحرّعْت جرعة أحبَّ إليَّ من جرعة غيط لا أُكافئ بها صاحبها" .. وعليك أن تنتصر على انفعالك، فكظم الغيط ليس مجرد خلق تعيشه من أجل الآخر، ولكنّه خلقٌ تربّي عليه نفسك، فكلما كنت قادرًا على السيطرة على انفعالات الغضب في داخلك كلَّ ما كنت قادرًا على دراسة المسألة ووعيها أكثر.

آثار الغضب:

"تذكّر أنَّ أسرارك تتتكشّف عند الغضب، وتمثّل قول الشاعر:

أغضب صديقَكَ تستطلع سريرته ** للسر ناذتان: السكرُ والغضبُ

ما صرّحَ الحوضُ عمّا في قرارته ** من راسبِ الطين إلا وهو مضطَربُ

فأنت مع عقلك إذا كنت هادئ العقل والشعور والإحساس وإذاً فلا أحلى منك: كلمات طيبة وسيطرة على أسرارك.. أما إذا شتمك إنسان فعند ذلك تطفح على لسانك كلَّ الكلمات القذرة واللامسؤولة وتبوج بكلِّ أسرارك، فكظمُ الغيط - في هذه الحال - هو حركة قوة تسيطر فيها على إرادتك من أجل أن تفكّر بهدوء.

فعن النبيَّ (ص) أذْهَعَهُ عندما مرَّ بقومٍ يتشارلون حمراً ليختبروا أشدَّهم وأقواهم، قال:

"ليس الشديد بالصرامة، إنَّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

وأوضح سماحته أنَّ كظم الغيط خُلُقٌ يحمي الآخرين منك عندما تغضب، ويحمي نفسك من نفسك عندما

يسسيطر الغيط عليك. (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلْتَّقْوَى) (البقرة/ 237).. فإذا أردت أن ترتفع روحك وتسمو فحاول أن تحسن إلى من أساء إليك.

فليست التقوى أن لا تعصي الله مطلقاً، فكلنا خطأة نقع في المعصية، ولكن التقوى: هي كما في قوله تعالى: (وَاللَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ طَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِهِمْ) (آل عمران/ 135). فمعصية المتقيين هي في السطح، وأماماً معصية الفاسقين في العمق.

فتحى الشرك إذا تاب الإنسان منه، فإن الله يقبل توبته كما جاء في الحديث: "لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار" فالصغرى تصبح كبيرة إذا أصررت عليها، والكبيرة تذوب أمام التوبة.

فعلينا أن لا ننسى ربنا ولا نغفل عما ينتظروننا (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَثَرْنَا عَنْكَ غَيْطَاءَكَ فَبَمَرْكَ الْيَوْمَ حَدَّيْدُ) (ق/ 22)، أمّا إذا كنت قد كشفت الغطاء عن عينك وقلبك في الدنيا فإنك سوف تزداد نوراً هناك.

(يَوْمَ لَا يُخْزِرِي اللَّهُ النَّبِيُّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ أَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَّا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم/ 8). ▶

المصدر: كتاب الندوة/ الكتاب الثاني